التفسير

المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد (*)

الواقعة ٥٣٦

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

٥٦،٥٥،٥٤،٥٣،٥٢،٥١- وهكذا اختار هؤلاء طريق الضلال والضياع والتكذيب بالحقيقة، فكانت عاقبتهم السيئة يوم القيامة أن يملأوا بطونهم من نبات تكرهه النفوس والعيون، ويشربوا فوقه من الماء الحار كما تشرب الإبل المصابة بداء العطاش حتى تفنى، تلك هي حالتهم البائسة، ومنزلتهم يوم القيامة.

٥٧- إن كل شيء في الكون يشير إلى الخالق العظيم، ومن ذلك خلق الإنسان بكل مافيه من مظاهر الإبداع والتنسيق والهدفية ولكن هؤلاء ينكرون هذه الحقائق الباهرة.

٥٩،٥٨- ومن أروع الدلائل ما يشهده الإنسان من بدء خلقة الإنسان بكل عظمته من المني وهو سائل مهين ثم ليلتحم مع بييضة المرأة لتتكون اللقيحة وتتطور حتى تكون إنساناً، إن هذا التحول العظيم إنما يتم بأمر الله وقدرته ولا يد للإنسان فيه.

٦٢،٦١،٦٠- وتسير الحياة ويتحرك التقدير الإلهي الرائع موجهاً لها ومنهياً لمرحلة منها بالموت، ولا يد لأحد في هذا الأمر ، وتتعاقب الأجيال الإنسانية لتحقق أهداف خلقتها وتقوم بمسؤولياتها، وينتهي أمد نشأتها الأولى ويبدأ أوان نشأتها الأخرى بعد الموت. إنها مسيرة لا يعلم الإنسان أبعادها ويبقى التقدير الإلهي هو كل الحقيقة، فكيف يكذب بها هؤلاء ولا يتذكرون النشأة الأولى باعتبارها دليلاً على النشأة الثانية.

٦٧،٦٦،٦٥،٦٤،٦٣- ومن الدلائل حركة النباتات الرائعة وتطور البذرة ونموها وإشباعها لحاجة الإنسان، إنها تتم برعاية الله وأمره، ولو شاء تعالى لحوّلها إلى حطام تافه غير مفيد ولبقي الإنسان حائراً جائعاً محروماً لا يستطيع أن يديم حياته.

٧٠،٦٩،٦٨- ومن الدلائل حركة الماء في الطبيعة؛ بخار، ثم سحاب ثم مطر يملأ الأجواء خصباً، ويملأ مخازن الأرض والأنهار ماء. وهكذا تستمر الحياة بيد القدرة الإلهية، ولو شاءت لأوقفت هذه الحركة، ولجعلت الماء مالحاً لا يصلح للشرب فهلا يعي الإنسان ويشكر هذه النعم؟!

٧٣،٧٢،٧١- ثم حركة الحرارة، وتكون النار التي يورون زنادها فتشتعل وتقوم بها حياة الإنسان دفئاً وطبخا وصهراً وغير ذلك، هذه النار أشعلتها يد القدرة الإلهية وأعطتها هذه الخاصية، ومنحت النباتات قدرة الاشتعال لتستفيد منها الحياة والمسافرون في البراري ويتذكر الناس نار الآخرة ويشعروا بعظمة النعمة.

٧٤- إنها حقائق ونعم هائلة تستوجب أن يقوم الإنسان بتنزيه الله وتعظيمه.

٧٦،٧٥- ثم هذه النجوم ومواقعها المحيرة وعجائبها التي لا تنتهي فتستحق أن يقسم بها الله وهو قسم عظيم عظيم لو علم الإنسان بأبعاده.

www.SID.ir

Archive of SID

الواقعة ٥٣٧

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

٨٠،٧٩،٧٨،٧٧- هذا القسم العظيم بمواقع النجوم في هذا الكون العظيم يتم على تأكيد شيء عظيم هو كون هذا القرآن كريماً بعطائه الإلهي الذي لا ينقطع، ومصدره ذي العلم والقدرة والكرم، وكتابه ولوحه المحفوظ المصون عن أن تمسه يد التغيير والتحريف فلا يلمسه إلا المطهرون، ولا يقرب منه المبلسون، فهو تنزيل مقدس من رب الكون لهداية الإنسان كل الإنسان.

٨٢،٨١- ومثل هذا الكتاب المقدس يستحق التكريم لا التهاون والتليين وتسهيل الأمر، والاسترزاق بتكذيبه حفاظاً على المواقع.

٨٧،٨٦،٨٥،٨٤،٨٣- فليتصور هؤلاء المكذبون حالهم حينما تبلغ أرواحهم حلاقيمهم فيشرفون على الموت وقد يئس منهم الحاضرون فليس لديهم إلا النظر الباهت، وتسليم الأمر لله وقدرته فهو الأقرب والأقدر وهم الأعجز عن صنع أيّ شيء وإرجاع الروح إليهم وإنقاذهم من الجزاء والعقاب.

٨٩،٨٨- كلا فهم مستسلمون للقدرة الإلهية، وللحساب العادل فان كانوا قد عملوا ما يقربهم إلى الله فالروح والريحان والنعيم وتلك درجة المقربين.

٩١،٩٠- وإن كانوا من أصحاب اليمين واليمن فهم يبلغون سلامهم للرسول الكريم على ما بهم من نعمة.

٩٤،٩٣،٩٢- أما المكذبون الضالون فمصيرهم العذاب الساخن والجحيم الحارقة.

٩٦،٩٥- هذه هي الحقيقة الناصعة التي يجب أن يقف عندها الإنسان منزهاً ربه العظيم.

سورة الحديد

تحدثنا قبل هذا عن البسملة.

١- إن الكون كله يسبح لله وينزهه ويسير وفق سننه وقوانينه لأنه الحقيقة كلها والعزة كلها والحكمة كلها.

٢- إنه مالك الوجود والحياة والموت وله القدرة المطلقة.

٣- إنه الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، والأظهر من كل ظاهر، والأخفى من كل خفي، والأعلم بكل شيء، لأنه المحيط بكل الوجود وهو خالقه وممده في كل آن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحديد ٥٣٨

هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالاَرضَ فى سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ استَوىٰ عَلَى العَرشِ ۚ يَعلَمُ مَا يَلِجُ فِى الاَرضِ وَمَا يَخرُجُ مِنهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُم اَينَ مَا كُنتُم ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلكُ السَّمٰوٰتِ وَالاَرضِ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ تُرجَعُ الاُمُورُ ۝ يولِجُ الَّيلَ فِى النَّهَارِ وَيولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ ءَامِنوا بِاللّٰهِ وَرَسولِهِ وَاَنفِقوا مِمَّا جَعَلَكُم مُستَخلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنوا مِنكُم وَاَنفَقوا لَهُم اَجرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُم لا تُؤمِنونَ بِاللّٰهِ ۖ وَالرَّسولُ يَدعوكُم لِتُؤمِنوا بِرَبِّكُم وَقَد اَخَذَ مِيثَاقَكُم اِن كُنتُم مُؤمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَى عَبدِهِ ءَايٰتٍ بَيِّنٰتٍ لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النّورِ ۚ وَاِنَّ اللّٰهَ بِكُم لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُم اَلا تُنفِقوا فى سَبِيلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالاَرضِ ۚ لا يَستَوِى مِنكُم مَن اَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتحِ وَقَاتَلَ ۚ اُولٰٓئِكَ اَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنفَقوا مِن بَعدُ وَقَاتَلوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الحُسنىٰ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعمَلونَ خَبِيرٌ ۝ مَن ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللّٰهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضٰعِفَهُ لَهُ وَلَهُ اَجرٌ كَرِيمٌ ۝

٤- وهو تعالى خالق الكون في مراحل زمنية ست وهو الماسك بأزمة الأمور وإدارة الكون من نقطة معينة هي العرش، يعلم دقائق الكون وما يدخل في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يصعد إليها، فهو تعالى محيط بالكون ممد للوجود، عليم بكل الأعمال بصير بكل الأمور.

٥- تأكيد على الملكية الإلهية الحقيقية للكون كله وعودته بكل شؤونه إليه تعالى.

٦- إشارة إلى الحركة الكونية التي تنتج تعاقب الليل والنهار واندماجهما طولاً وقصراً، فهو تعالى محيط بها كما أنه محيط بكل حركة نفسية فلا يعزب عنه شيء. في اشارة رائعة للعلاقة بين الكون والانسان.

٧- بعد تلك الإشارات إلى عظمة الله وقدرته وإحاطته وعلمه المطلق يأتي هذا النداء لتعميق الإيمان به وبرسوله والإنفاق مما جعل الناس خلفاء عليه فملكهم إياه ملكية إعتبارية ليقوموا بحق الخلافة ويصرفوه حيثما يأمرهم المالك الحقيقي فينالوا بذلك استحقاق الأجر الكبير.

٨- إن كل العلائم والادلة تقضي بعظمة الحقيقة الإلهية فلماذا يعرض هؤلاء عنها أو لا يعطونها حقها وهاهو الرسول الصادق الامين يدعوهم إليها والى القيام بمقتضيات الإيمان ولوازمه بعد أن اخذ منهم البيعة والعهود.

٩- إنَّ هذا الرسول الكريم الصادق المصدق عبدالله يحمل رسالته بآيات واضحات ليخرج البشر من ظلمات الجاهلية وعماها إلى نور الإسلام رحمة من الله ورأفة بهم.

١٠- إن الإنفاق في سبيل الله هو لازم الإيمان بالله ومالكيته للكون، وكلما كان الإخلاص أسمى ـ كما هو الحال في الإنفاق والجهاد قبل فتح مكة أو الحديبية حيث الظروف الشاقة للمسلمين ـ كان اكثر أجراً وكشفا عن سمو الدرجة الإيمانية نسبة لمن جاهد وأنفق بعد ذلك ، وإن كان الإنفاق والجهاد في نفسه يؤدي للعاقبة الحسنة والله تعالى يراقب كل الأعمال فيجزيها.

١١- رغم أن المال مال الله ولكنه يستقرضه من عبيده لينفق على هؤلاء العبيد ثم يضاعفه في مقام الجزاء ويزيد ذلك أجرا كريماً من عنده يوم الحساب وكل ذلك من لطف الله وكرمه.

www.SID.ir

Archive of SID

الحديد ٥٣٩

يَومَ تَرَى المُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنٰتِ يَسعىٰ نورُهُم بَينَ اَيدِيهِم وَبِاَيمٰنِهِم بُشرىٰكُمُ اليَومَ جَنّٰتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الاَنهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذٰلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ ۝ يَومَ يَقولُ المُنٰفِقونَ وَالمُنٰفِقٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرونَا نَقتَبِس مِن نورِكُم قِيلَ ارجِعوا وَرَآءَكُم فَالتَمِسوا نورًا ۚ فَضُرِبَ بَينَهُم بِسورٍ لَهُ بابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ وَظٰهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذَابُ ۝ يُنادونَهُم اَلَم نَكُن مَعَكُم ۖ قَالوا بَلىٰ وَلٰكِنَّكُم فَتَنتُم اَنفُسَكُم وَتَرَبَّصتُم وَارتَبتُم وَغَرَّتكُمُ الاَمانِىُّ حَتّىٰ جَآءَ اَمرُ اللّٰهِ وَغَرَّكُم بِاللّٰهِ الغَرُورُ ۝ فَاليَومَ لا يُؤخَذُ مِنكُم فِديَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَروا ۚ مَأوىٰكُمُ النّارُ ۖ هِىَ مَولىٰكُم ۖ وَبِئسَ المَصِيرُ ۝ اَلَم يَأنِ لِلَّذِينَ ءَامَنوا اَن تَخشَعَ قُلوبُهُم لِذِكرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلا يَكونوا كَالَّذِينَ اوتُوا الكِتٰبَ مِن قَبلُ فَطَالَ عَلَيهِمُ الاَمَدُ فَقَسَت قُلوبُهُم ۖ وَكَثِيرٌ مِنهُم فٰسِقونَ ۝ اِعلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يُحىِ الاَرضَ بَعدَ مَوتِهَا ۚ قَد بَيَّنَّا لَكُمُ الاٰيٰتِ لَعَلَّكُم تَعقِلونَ ۝ اِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقٰتِ وَاَقرَضُوا اللّٰهَ قَرضًا حَسَنًا يُضٰعَفُ لَهُم وَلَهُم اَجرٌ كَرِيمٌ ۝

التقريب

١٢- زيادة في الحث على الانفاق يعرض القرآن هنا الجو الذي يجزى به المنفقون في القيامة. إنه يوم يسير فيه المؤمنون والمؤمنات ونورهم يسعى أمامهم وعلى أيمانهم، وتأتيهم البشرى الرائعة بتحقق أقصى ما يتمناه إنسان وهو الخلود في النعيم.

١٣- اما المنافقون والمنافقات فهم يعانون ظلمة العذاب ووحشته فيسألون المؤمنين أن يتريثوا في مسيرهم إلى الجنة حتى يصل المنافقون إليهم ويقتبسوا من نورهم فيأتيهم الخطاب أن ارجعوا وراءكم إلى الدنيا والتمسوا هناك نورا والدنيا هي دار العمل الذي ينتج النور. وهنا يُضْرَبُ بين الفريقين سور باطنه باتجاه المؤمنين يوحي بالرحمة وظاهره باتجاه الآخرين يوحي بالعذاب.

١٥،١٤- وهنا ينادي المنافقون المؤمنين مذكرين إياهم بأنهم كانوا يعيشون معهم في الدنيا فيحسبهم الرائي أمة واحدة ليأتيهم الجواب أن بلى كان ذلك ولكنكم ألقيتم أنفسكم في الفتنة وعشتم مرددين مشككين مغرورين بالآمال الكاذبة متبعين لإغراءات الشيطان، فلا تنفعكم اليوم فدية كما لا تنفع الكافرين من خلفائكم ومصير الجميع هي النار.

١٦- وهنا يتوجه القرآن للمؤمنين طالباً منهم تعميق الإيمان ليملأ وجودهم فتخشع قلوبهم وأحاسيسهم لذكر الله وآياته النازلة بالحق ويبتعدوا عن نكسة إيمانية أصيب بها أهل الكتاب من قبل حين طال بعدهم عن منبع الرسالة والإيمان فابتلوا بقسوة القلوب والابتعاد عن الفطرة السليمة.

١٧- ولكن الله تعالى وهو محيي الأرض بعد موتها يبث الآيات والمواعظ ليحيي بها العقول والقلوب.

١٨- عودة للحث على التصدق من خلال مدح المتصدقين والمتصدقات المتعاملين مع الله بإقراضه قرضا حسنا طيباً وأنهم سيحصلون على الأجر المضاعف وزيادة كريمة تتناسب وكرم الله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحديد ٥٤٠

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوٓا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى الْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

١٩- إن الإيمان بالله ورسله إيماناً جامعاً يملأ الوجود يوصل الإنسان إلى مقام الصديقين والشهداء الذين هم نماذج وقدوة للآخرين ويستحقون ما لهم من النور والأجر، في حين تلاحق الكافرين والمكذبين لعنة صحبة الجحيم لأنهم أبعدوا أنفسهم عن السبيل القويم.

٢٠- ولكي تبدو روعة حياة الإيمان يعرض القرآن الصورة الحقيقية للحياة الدانية فما هي إلا لعب كلعب الاطفال ولهو كلهو الشباب وزينة كزهو الاقوياء وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد كما يفعل المترفون دونما هدف سام فهي سراب وخداع زائل، وهي كمثل مطر يعجب الزّراع لما يؤدي إليه من نبات ثم ينمو بكثرة استعداداً للحصاد ثم يتحول بعدها إلى هشيم متلاش في لحظة سريعة في حين يتم الحساب يوم القيامة بدقة فإما العذاب وإما الغفران ورضوان الله فلا تقاس به الحياة الدنيا التي هي متاع الخداع. والحديث هنا عن حياة دنيا في قبال الحياة المتسامية للصالحين.

٢١- وعلى أساس من هذه الحقيقة يدعو القرآن لأن تتحول الحياة إلى منافسة حقيقية ـ لا وهمية ـ في مضمار الغفران الإلهي حيث الجائزة هي الجنة التي تعدل سعة السماء والأرض ـ والكون أوسع منهما ـ وقد أعدت للمؤمنين بالله ورسله الملحقين بمقام الصديقين وكل ذلك فضل من الله والله ذو الفضل العظيم.

٢٣،٢٢- إن ما يصيب الإنسان من مصائب في الأرض أو في النفس محفوظ معلوم عند الله مقدّر لديه فلا مكان للصدفة في هذا الكون وهو أمر يسير على الله، فينبغي أن يحتفظ الإنسان بتوازنه ووعيه تجاه الحوادث فلا يحزن على ما فاته حزناً يفقده وعيه، ولا يفرح بما يحصل عليه فرحا يفقده توازنه فيعود مختالاً مزهواً فخوراً بل عليه أن يكون زاهداً بالمعنى الإيجابي للزهد.

٢٤- وعلى الإنسان أن يحس بموقعه وعضويته في المجتمع فلا يبخل ولا يأمر بالبخل وإلا اعتبر منحرفاً عن الصراط السوي، والله هو الغني الحميد.

www.SID.ir

التقريب

Archive of SID

الحديد ٥٤١

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٢٥- في هذه الآية بيان لهدف إرسال الرسل ومعهم العلامات الواضحات والكتاب أي الوحي الذي يحمل أوامر الله وهي تحوي معايير الحق والباطل، والخير والشر وهي أمور يعلمها ـ كلها ـ خالق الكون والإنسان ، كل ذلك ليقوم مجتمع العدالة الحقيقية التي يتوق إليها الإنسان بفطرته.

واعطى الله ـ لطفا منه ـ الحديد بما فيه من صلابة وقوة تنفع الإنسان في جميع مسيرته الحضارية شريطة أن يعي الإنسان واجبه ويستخدمه خير استخدام ومنه استخدامه لنصرة الرسل وصنع مجتمع القسط، هكذا شاء الله للإنسان أن يحقق هدف خلقته والإ فإن الله قوي عزيز لا ينقصه شيء ولا يحتاج إلى شيء. وبذلك يتلخص هدف الرسالات الإلهية في مجتمع قوامه العدل والقوة اللازمة لاقامته.

٢٦- وهكذا شاءت القدرة والرحمة الإلهية أن تستمر مسيرة النبوة المتناسقة في أهدافها ويذكر هنا نوح وابراهيم ـ نموذجاً ـ كما تذكر مسيرة البشرية المتمثلة في ذريتهما وانقسامها لقضيتي الهدى والضلال.

٢٧- وعلى هذا السياق تتابعت الرسل حتى وصل الأمر إلى عيسى فجاء قومه يحمل إليهم الانجيل فاتبعه المؤمنون وغرس الله في قلوبهم الرأفة والعطف والرحمة، وقد دفعتهم الخشية من الله إلى ابتداع حالة الترهبن والتركيز على العبادة والاعتزال لها رغم أنها لم تكن واجبة عليهم، ولكن هذه الحالة التطوعية لم تبق على أصالتها وفقدت مضمونها التربوي، بانعزالها عن الحياة، ولم تعط حقها لدى البعض وطبيعي أن يجازى المؤمنون المخلصون ويعاقب الفاسقون المنحرفون.

٢٨- بعد ما سبق يتوجه الخطاب للمؤمنين لتأكيد تقواهم وإيمانهم بالرسول ليتأهلوا للرحمة الالهية المضاعفة، ويتصفوا بنور العقل والحكمة والإيمان، وبه يكتشفون سبيل سعادتهم وينالهم الغفران والرحمة. وهكذا يبدو التصور الإسلامي للحياة فلا ترهبن فيها وانما مشي وسير وتفاعل ولكن مع نور يشع بالروح والمعنويات.

٢٩- إن الرحمة الالهية ليست حكراً على أهل الكتاب ـ كما يزعمون ـ فالفضل بيد الله لا غير، تستحقه كل أمة سارت على خط الرسل وحققت مقتضيات الخلافة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجادلة ٥٤٢

سورة المجادلة

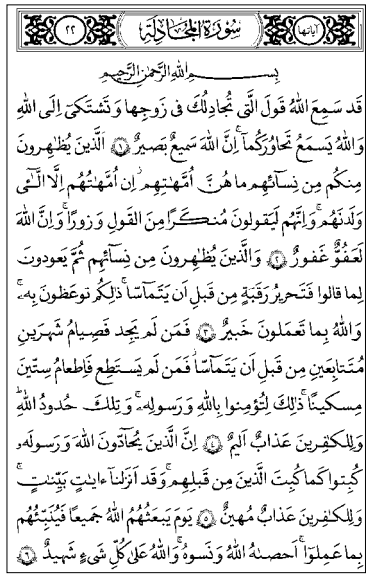
سورة المجادلة (٥٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦

مر الحديث عن البسملة.

٤،٣،٢،١- هذه الآية نموذج لعلم الله بكل شيء وحضوره مع كل تحرك فلا يشغله شيء مهما كان عظيماً عن شيء، كما أنها مثال على الرعاية الإلهية لهذه الأمة في كل شيء، فهي تعلن الاستجابة الإلهية لنداء امرأة جاءت تشكو زوجها في ما فعله من (الظهار) إذ قال لها (أنت عليّ كظهر أمّي) وما هو بمعناه، وهو أسلوب جاهلي للطلاق المؤبد، ثم عاد عليها ليراجعها فامتنعت حتى يحكم الله. فحكم الله بأن هذا القول زور باطل منكر وأنها لازالت زوجة له، وأن عليه نتيجة ذلك أن يعتق رقبة فمن لم يجد ذلك فصيام شهرين متتابعين وعند عدم القدرة فإطعام ستين مسكينا وذلك قبل أن يتماسّا زوجياً . إنه إذن عقاب على اتباع سنة جاهلية يرفضها الإسلام فينبغي التقيد بحدود الإسلام فإنه مقتضى الإيمان بالله والرسول، أما الكافرون فوراؤهم العذاب الأليم. ويلاحظ في موضوع الكفارة هنا وفي امثالها من الكفارات الاهتمام بالعتق والتحرير واطعام المساكين والصيام باعتباره تربية روحية وكل منها ذو مفهوم اجتماعي وروحي يمنع من تكرار المعصية.

٥- نعم يجب التقيد بالشريعة الإلهية تحقيقاً للوازم الإيمان وخلاصاً من عذاب الله. أما الذين يعاندون الأوامر الإلهية ويتعدون على الحدود الشرعية فسيكبتون ويذلّون كما تم إذلال أمثالهم من الأمم السابقة الذين دفعهم العناد لتكذيب الحقيقة رغم الآيات الواضحات التي كانت تدل عليها فكفروا بها واستحقوا العذاب المهين.

٦- إنهم يجب أن يعلموا أن الله تعالى يحصي أعمالهم بدقة نتيجة قدرته المطلقة وأنه سيواجههم بها يوم القيامة حين يبعث الناس جميعاً. إنهم ينسون جرائمهم ولكن الإحصاء الالهي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لأنه تعالى خالق الكون والعليم بما خلق والشاهد الحق عليه.

www.SID.ir

التقريب

Archive of SID

المجادلة ٥٤٣

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١

٧- إنه العليم بكل ما في الكون، وحتى الكلام الخفي الذي يجري بين ثلاثة أشخاص أو خمسة أو اقل أو أكثر فهو تعالى رابعهم وسادسهم فهو مع كل حركة وسكنة في الوجود معية كاملة لأنه ممدّ الوجود في كل آن وكل مكان، فالإحصاء دقيق وشامل، وسينبئهم الله بأعمالهم يوم القيامة.

٨- كشف لتحركات بعض المنافقين الخفية لعرقلة مسيرة الدعوة رغم أنهم قد نبّهوا إلى عدم القيام بذلك، ورغم تحذيرهم بأنها أعمال مكشوفة أمام الله العليم. لقد كانوا يكررون ويخططون لتخطيطات آثمة وعدوانية، وسلوكات مخالفة لأمر الرسول وأخرى سخيفة كأن يلوون ألسنتهم بالسلام على الرسول ليكون الظاهر هو السلام والباطن هو الدعاء عليه بالفناء. وهو مما تعلموه من حلفائهم اليهود. ثم يكشف القرآن عن حديثهم النفسي بدعوى أنه لو كان صادقاً في دعواه لعذبهم الله نتيجة سلوكهم ولكن الرد الحاسم يأتي ليخبرهم بالمصير الرهيب، إنها العاقبة الجهنمية فبئس المصير.

٩- وبعد نهي المنافقين عن التجمعات السرية المعادية يأتي هذا النهي للمؤمنين عن مثل تجمعات المنافقين وما يدور فيها من تخطيط عدواني آثم، ليصرفها إلى تجمعات منسجمة مع توجهات القيادة الحكيمة ومستهدفة لإشاعة البر والتقوى والعمل البنّاء طلبًا لمرضاة الله وبعداً عن عذابه يوم الحشر، وهكذا يأتي التأكيد على التشاور الجماعي للمؤمنين وعدم التفرد فهو مظنة الانقسام.

١٠- إن انفراد البعض بالتشاور الخفي بعيداً عن الجماعة المسلمة إنما هو تسويل وتسويغ شيطاني لبثّ الفرقة والريب في المجتمع، ولكن الله يعد المؤمنين المخلصين بصيانة المجتمع من مكائد الشيطان وضرره فكل شيء واقع تحت علمه وقدرته، فليتكل المؤمنون عليه وليطمئنوا به.

١١- استمرارا في عملية تهذيب المجتمع المسلم يأتي الأمر بالتفسح أي فسح المجال للقادمين كي يشاركوا في مجالس الخير وطلب العلم، فإن التعاون في ذلك يؤدي إلى أن يفتح الله على المتعاون من عنايته. وكذلك الأمر حينما يطلب من أحدهم ـ عند حضور العالم ـ أن يخلي المكان وينصرف فإن الطاعة سبب للعزة وارتفاع الدرجة، كما أن للعلماء المؤمنين درجاتهم الرفيعة عند الله العليم الخبير بكل ذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجادلة ٥٤٤

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾

١٢- تتعرض الآية لبعض حالات التزاحم للانفراد برسول الله والحديث الخاص معه، ولعل ذلك كان يتم من الأغنياء أكثر من الفقراء، ففرضت هنا ضريبة خاصة عند ارادة النجوى مع النبي فإن لم يكن هناك تمكّن مالي فإن الأمر معفو عنه، وقد عمل الإمام علي(ع) بهذا التكليف وكان معه دينار صرفه إلى دراهم(بحار الانوار ج ٣٥، ص ٣٧٧ نقلاً عن الثعلبي والواحدي وغيرهما من علماء التفسير) امتثالاً وشكراً لله على نعمة الحديث مع رسول الله(ص).

١٣- ويبدو أن الهدف كان تربوياً وتنبيهاً إلى لزوم مراعاة الآخرين وفسح المجال للرسول (ص)، خصوصا بعد أن امتنع المؤمنون عن ذلك لما يترتب عليه من إنفاق، ولذا جاءت الآية لترفع هذا الأمر والتكليف، عفوا ولطفا من الله فليتم التركيز على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله ومراقبة الله في كل المسير .

١٥،١٤- تركيز على المنافقين وتحركاتهم حيث كانوا يتوددون إلى اليهود المغضوب عليهم ويترددون في الانتماء الاجتماعي فلا هم من المؤمنين ولا هم من اعدائهم ولكن هؤلاء المنافقين عندما كانوا يواجهون بهذا السلوك المنافق كانوا يحلفون كذباً على أنهم منسجمون مع المسلمين رغم علمهم بكذبهم مما يؤهلهم لعذاب الله الشديد نتيجة هذا السلوك السيئ.

١٦- إنهم اتخذوا حلفهم بالله كاذبين وقاية لهم من تأنيب المؤمنين، وراحوا يعرقلون مسيرة الإيمان، ولذلك استحقوا العذاب والهوان.

١٧- إنهم أناس تغريهم الدنيا بما فيها من أولاد وأموال ولكن ذلك لا يغنيهم من عذاب الله شيئاً، وما أشدَّ هذا العذاب إنه الخلود في الجحيم.

١٨- إنهم سفهاء يكررون غلطتهم وحلفهم حتى حين يبعثهم الله ظانين أن ذلك ينفعهم وهم الكاذبون في حلفهم والواهمون في ظنهم.

١٩- إنهم أسلموا قيادهم للشيطان الذي أنساهم ذكر ربهم فعادوا من حزبه وأتباعه الخاسرين حقا.

٢٠- لقد انضموا إلى المعسكر المعادي لله ورسوله ـ ابتغاء للعزة، ولكنه معسكر الأذلاء.

٢١- اما المعسكر الإلهي ومعسكر الأنبياء والرسل فهو معسكر الغلبة الحقيقية لأن الله هو القدرة المطلقة والعزة الحقيقية.

www.SID.ir

التقريب

Archive of SID

الحشر ٥٤٥

لَا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الحَشۡرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾

٢٢- إن هناك انفصاماً بين خط الحق والإيمان بالله والآخرة وبين خط الباطل والعناد، ولا معنى لتصور العلاقة العاطفية بينهما، لأن العقيدة هي التي تصوغ العاطفة بل حتى العلائق النسبية كالأبوة والبنوة والأخوة ووحدة القبيلة لن تبقى مؤثرة في إيجاد ربط عاطفي، ذلك لأن الإيمان المتأصل في القلوب يزيح كل ما يتنافى معه، والروح التي يوجدها هذا الإيمان لا تنسجم مع أوضار الجاهلية، وبذلك يستحق أهل خط الإيمان المركز في القلوب ان يؤيدهم الله بروح منه ورعاية مميزة والخلود في الجنان الفيحاء يظللهم الرضوان الإلهي المتبادل بين العبد وربّه وما اعظمها منزلة، ويعودون من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون.

سورة الحشر

مر بنا الحديث عن البسملة.

١- إن الوجود كله يسبح لله ذي العزة والحكمة المطلقتين وقد جاء ذكر هذه الحقيقة الإيمانية مقدمة للتعرض لما جرى لبني النضير .

٢- لقد كان بنو النضير قوما من اليهود يجاورون المدينة، وقد طرح الرسول عهده الشهير لينظم العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغيرهم فعاهدوه على ذلك ولكنهم خانوا العهد وتآمروا لقتله، وبيّتوا علاقة تآمرية مع المنافقين مما شكل خطراً كبيراً على المجتمع الإسلامي الوليد، فطلب منهم الجلاء والخروج الجماعي دونما عودة، بعد أن خانوا العهد، فرفضوا ذلك وتحصَّنوا في حصونهم مستقوين بوعود المنافقين، فأمر رسول الله بمحاصرتهم ، ولما طال عليهم الحصار واستولى عليهم الرعب حملوا متاعهم وجلوا بعد أن ضمن لهم الرسول الجلاء الآمن، ولكنهم هدّموا بيوتهم كما قام بعض المؤمنين بهدم بعض البيوت أيضاً، وهكذا أراد الله بعزته أن يقي المسلمين شرهم ويجعلهم عبرة لأولي الأبصار.

٣- ولولا قيامهم بالجلاء لعذّبوا في الدنيا بعذاب العار والهزيمة أو أيّ عذاب آخر وفي الآخرة لهم عذاب النار لأنهم عاندوا ووقفوا في وجه الحق.

---

* ـ تمّ كتابة تفسير القرآن الكريم بيراع أمين عام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله الشيخ محمد علي التسخيري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com